

أضواء البيان

@ 368 @ ، وقوله : { ءَاَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . وقوله تعالى : { مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . يعني أن الذين تتوفاهم الملائكة في حال كونهم طالما أنفسهم إذا عاينوا الحقيقة ألقوا السلم وقالوا : ما كنا نعمل من سوء . فقله { مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ } معمول قول محذوف بلا خلاف . . والمعنى : أنهم ينكرون ما كانوا يعملون من السوء ، وهو الكفر وتكذيب الرسل والمعاصي . وقد بين أن كذبهم بقوله : { بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } .

وبين في مواضع آخر : أنهم ينكرون ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي كما ذكر هنا . وبين كذبهم في ذلك أيضاً . كقوله : { ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } ، وقوله : { قَالُوا ضَلَّ سَبِيلُنَا عَنْ رَبِّهِمْ } . وقوله : { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنْ رَّبَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا إِنْ رَزَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ } ، وقوله : { وَيَقُولُونَ حِرَاجٌ رَاءَ مَا حَاجُّوْا } أي حراماً محرماً أن تمسونا بسوء . لأننا لم نفعل ما نستحق به ذلك ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله هنا (بلى) تكذيب لهم في قولهم { مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ } . .

تنبيه

لفظة (بلى) لا تأتي في اللغة العربية إلا لأحد معنيين لا ثالث لهما : .

الأول أن تأتي لإبطال نفي سابق في الكلام ، فهي نقيضة (لا) . لأن (لا) لنفي الإثبات ،

و (بلى) لنفي النفي . كقوله هنا : { مَا كُنَّا زَعَمَ لِّمَنِ سُوءٌ } فهذا النفي

نفته لفظة (بلى) أي كنتم تعملون السوء من الكفر والمعاصي . وكقوله : { زَعَمَ

الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ أُنْ لَّيِّنَ يُبْغِثُوا ۚ قُلْ ۚ بَلَايَ وَرَبِّي لَتَتُبْغِثُنَّ ۚ {

وَقَوْلِهِ : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِيَنَا السَّاعَةُ } قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي

لَتَأْتِيََنَّكُمْ } وقوله : { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ